Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
14.12.2018	25.2.2019	15.3.2019

الخطاب الصوفي من الصلاح الفردي إلى الإصلاح الاجتماعي... وخريطة التحديات

Sufi Discourse from individual to Social Reform and the Challenges Map

الدكتورة سهيلة مازة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–

كلية أصول الدين

Dr souheila maza

University of Islamic sciences Emir AbdelKader

Constantie Algeria

Faculty of ousol-eddine

الملخص

يعد الطرح الحداثي لقضية التصوف من اهتمامات بحوثي، هذا الطرح الذي يسعى إلى تحسين خطابه في حياة مجتمعاتنا، وتفعيل دوره الإصلاحي في المنظومة الاجتماعية والاخلاقية التي باتت تعاني خطر انحلالها وتفككها وضياع هويتها الدينية، إضافة إلى آثارها في زعزعة الاستقرار الاجتماعي بانتشار المفاسد والمظالم وطغيان العنف والمادة. وفي هذا البحث حاولت الاقتراب من الخطاب الصوفي ومقاربة مضامينه وأبعاده القيمة لتبيان فعاليته في تحقيق الدور الإصلاحي، واستخلاص ما يمكن الافادة به في إصلاح المنظومة الأخلاقية والاجتماعية للوقت الراهن. حيث تكمن أهمية موضع البحث في المساهمة الفكرية للنقاط التالية:

١-إبراز الفهم الصحيح لحقيقة التصوف ودوره في ترسيخ القيم الاجتماعية وتنمية الوعي

الاجتماعي به.

٢-بيان أن الحاجة إلى التصوف يجعل منه اجتهادا مقاصديا أخلاقيا واجتماعيا، مع إمكانية تنزيل مبادئه في مشاريع تربوية واجتماعية وعلمية لتمد المجتمعات بالقيم المعنوية لبناء مجتمع الإنسان.

ويهدف البحث إلى توجيه البحث العلمي ونتائجه نحو تطبيق المقاصد العامة للدين وتسليط الضوء على المعاني الإنسانية والقيم الاجتماعية، كما يهدف إلى زيادة الوعي الفكري بأهمية الخطاب الصوفي في الإصلاح الاجتماعي والتدافع الحضاري مع المشاريع المعاصرة

الكلمات المفتاحية: الخطاب الصوفي- الصلاح الفردي – الإصلاح الإجتماعي

abstract

Modern approaches t Sufism is one of the main concerns of my research. An approach which seeks the promotion the Sufi discourse in our social life and the reactivation of its reform role in our social and ethical systems; which are facing dissolution deconstruction and a loss of their religious identity. Moreover, the latter had serious effects on social stabilization by promoting corruption, despotism, violence and materialism.

In this research, I tried to approach the Sufi discourse, its contents and ethical objectives to highlight its effective reform role and implement whichever can help in the reform of the ethical and social spheres of the present time.

The research intellectually contributes in the following points:

1-Highlight the essence of Sufism and its role in consolidating social values, and raise social awareness about it.

2- The need for Sufism makes it an ethical and social objective, with the possibility of implementing its principles in scientific, social and educational projects to provide societies with the moral values required for the construction of the human society.

The research aims to direct the scientific research and its findings towards the higher objectives of religion and highlight the human meanings and social values and raise the awareness about the importance of the Sufi discourse in social reform and civilizational competition with contemporary projects.

Keywords: Sufi Discourse- individual Reform- Social Reform

مدخل

حظي الخطاب الصوفي بدراسات واسعة من الباحثين والمفكرين على اختلاف مشاربهم ومنطلقاتهم المعرفية وتنوع مقاربتهم المنهجية (أنتروبولوجية/ فينولوجية اجتماعية نفسية...)

الامر الذي أنتج مواقف متباينة على غاية من الدّقة والثراء، التقت بتفرده وأهميته وفعاليته وما يكتنزه من أبعاد معرفية وإصلاحية وحضارية؛ حكمت بتجدده وانفتاحه فتنوعت هذه

الدراسات منهجا وفكرا ومقصدا. ولا شك أن السياق المعاصر يرتبط بخصوصية استثنائية في ظل بروز اقتصاد عالمي منفتح معزز بالتبادل الحر، وإمكانية الاستثمار المباشر وغيره في المجال العالمي.

كما أن ظهور أنماط ثقافية وسلوكات كفيلة بتعزيز التناغم بين مختلف الثقافات والتوجهات وتطور العلوم الإنسانية التي تتقاطع مع التصوف واختصاصاته، وباعتبار أن التصوف يعد من أهم المباحث التي يستند إليها الفكر الإسلامي حيث يرتكز الخطاب الصوفي على ثلاث مكونات أساسية هي كتابة صوفية والممارسة الروحية والاصلاح الصوفي، هذه الأخيرة بإمكانها أن تفعل دوره ثانية في تقارب المجتمعات وائتلافها مثلما قاربت في الماضي بين القبائل ومدنها كما يؤكد ذلك المستشرق الفرنسي اريك جيوفروي Erick jiofruit أن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي، كما يرى أن الصوفية قد مارسوا السياسية في أحيان كثيرة كما مارسوا أدوار ثقافية واجتماعية وفي ظل هذا كله كيف يمكن للصوفي أن يكون ابن عصره بعد أن كان ابن لحظته؟

وفي هذه الورقة البحثية حاولت الاقتراب من الخطاب الصوفي ومقاربة مضامينه وأبعاده القيمية لتبيان دورها في تحقيق الدور الإصلاحي، واستخلاص ما يمكن الإفادة به في إصلاح المنظومة الأخلاقية والاجتماعية للوقت الراهن، محاولة الإجابة عن الإشكاليات التالية.

-كيف يمكن استثمار الخطاب الصوفي في الإصلاح الاجتماعي ومواجهة خريطة تحديات العصر؟

-كيف نجعل من اليقين ينزل من السطح ليشتبك بالأعماق؟ بمعنى آخر كيف يستثمر أو يوظف الخطاب الصوفي صلاحه في صلاح مجتمعه لمواجهة تحديات عصره؟

- تعريف التصوف:

لغة: تشتق كلمة التصوف من فعل صوف، جعله صوفيا وتصوف صار صوفيا أي تخلق بأخلاق الصوفية والصوفية فئة من المتعبدين والنساك واحدهم الصوفي[1]. وقد كان الاصطلاح على من منحهم النبي صلى الله عليه وسلم غرفة في المسجد، وسموا بهذا الاسم المأخوذ من الصفة[2]. كلمة التصوف مأخوذة من الصوف لأن الصوف غالب على الزهاد منذ زمن قليل، قد سئل أبو علي الروذبادي في معنى الصوفي فقال من لبس الصوف على الصفاء فأطعم الباطن إطعام الخفاء وترك الدنيا خلف القفا وسلك

[1]-هيزري كوربان، حسين نصر، عثمان يحي، ١٩٧٧، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة نصير براون وفيمي حسن، منشورات عويدات، ط٢، ص ٢٨٢.

[2]-ما سينيوس ومصطفى عبد الرازق، ١٩٨٥،**التصوف**، ترجمة: دار المعارف الإسلامية، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط١، ص٢٥.

سبيل المصطفى صلى الله عليه وسلم [٣]. وأوضح الكلابادي أن التصوف من التصوف والصفاء والصّف والصفة والصوف والصفوة[٤].

كما جاء تعريف التصوف في قاموس الحضارة العربية dictionnaire se civilisation musulmane أن أصل كلمة التصوف بالعربية وهي مشتقة من الصوف sufisme [٥].

إلا أن ابن خلدون في المقدمة قال القشيري: «ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس... ومن قال اشتقاقه من الصفة فبعيد عن جهة القياس اللغوي»[٦].

وفي الاصطلاح اختلف الباحثون في تعريف معنى التصوف بحسب طبيعة تفكيرهم والمناهج التي يأخذون بها في بحوثهم حتى وصل عددها إلى ٧٨ تعريفا، كما ذكر نيكلسونnicholson [٧] منها: القديم والحديث، ويعرف التصوف على أنه معرفة ذوقية يهبها الله لمن يشاء كما أنه نهج في السلوك العبادي عماده الزهد والتوبة ومحبة الله، وهو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي بعد الفتوحات الإسلامية كرد فعل لانغماس بعض الناس في الترف وضروب الملاذ، قوامها اخضاع النفس لأنواع من الرياضات الروحية طمعا في الوصول إلى المعرفة الحقيقية ومعرفة الله بالكشف والمشاهدة[٨].

وأثر عن الإمام الجنيد قال عن التصوف أنه تأديب وتذويب؛ فالتأديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب للأولياء وهو المشاهدة [٩]. ويقول أيضا: التصوف كما قال الجنيد: «التصوّف اجتناب كل خلق ديني واستعمال كل خلق سُنّي»[١٠]، وقال عنه الكتابي «التصوف أخلاق فمن زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف»[١١]. أما معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ-٨١٥م) فيقول: «التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق» [١٢].

---

[٣]-الكلابادي أبو بكر محمد، ١٩٩٢، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تحقيق محمد محمود أمين النواوي، القاهرة، المكتبة الازهرية للتراث، ط٣، ص ٣٢.

[٤]-المرجع نفسه، ص ٣٢.

[٥]-أحمد حسن، ١٩٩٨، **قاموس المذاهب والأديان**، بيروت، دار الجيل، ط١، ص ١٣٩.

[٦]-المصدر نفسه، ص٤٦٧-٤٦٨.

[٧]-عباس فضيلة، ٢٠٠٨، **الأصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب**، بغداد، ص ٩٣.

[٨]-البسيوني إبراهيم، ١٩٦٩، **نشأة التصوف الإسلامي**، مصر، دار المعارف، ص ١٧-٢٤.

[٩]- محمد بن بريكة ٢٠٠٦، **التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان**، الجزائر، دار المتون، ج١، ص ٥٢

[١٠]-الطوسي أبو نصر السراج ، ١٤٢٣-٢٠٠٢ **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ، ص٢٠٦.

[١١]-القشيري عبد الكريم بن هوزان ١٩٩٠، **الرسالة القشيرية**، بيروت، ط٢، ص٢٤٢.

[١٢]- فيصل بدير عون، ١٩٨٣، **التصوف الإسلامي، الطريق والرجال**، مكتبة سعيد رأفت، ص ٥٤.

كما كان التصوف منهجا من المناهج الرائدة في شتى المجالات (الفكر والتفكير، الزهد والتعبد) حتى أضحى أحد العلوم التي لا غنى عنها للمسلم، وامتاز الخطاب الصوفي في شعره ونثره ومحاكاته فأسلوبه راقيا لم يكن يضاهيه أي أسلوب آخر لأنه يجمع مابين الذوق الإيماني الخاص وبين الظاهر والباطن، فكان مزاجا لما يسمو بالأشباح لعالم الأرواح، ويجعل نفس المؤمن تسبح في أبحر المعارف والإدراكات العقلية، كما اعتمد فكر التصوف على أساليب متعددة من التشبيه البالغ بالإضافة إلى الشروحات التي أضفوا عليها بعدا روحيا.

أما عند ابن خلدون فأصل الطريقة في التصوف هي العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكأن ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما نشأ الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعدها وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم المتصوفة [١٣].

حاجة الإنسان إلى التصوف:

يعد التصوف في حقيقته نزعة أصلية في النفس البشرية حيث يرتقي بالإنسان إلى السمو الروحي والتحلي بفضائل الأخلاق عن طريق التربية الصوفية التي تدعو إلى التراحم والعطف والحب بين الناس وتطهير النفس.

وثم إن إيقاع الحياة في حاجة إلى مسحة روحية تخفف من غلواء المادة، بل في حاجة إلى تصوف صحيح ومفعل ! ولعل هذا ما قصده محمد الغزالي في قوله «إننا بحاجة إلى علم تدرس فيه طرق تحويل الحقائق الدينية النظرية إلى خلق لازم وعمل دائم وأسلوب في الحياة»[١٤]. وهنا يؤكد أن تغييب جانب العاطفة على العقل أدى إلى الممارسة الخرافية والتي يغديها التصوف الشارد حيث أن صدق العاطفة في نظره ليس عذرا للخلط العلمي ولا القول في سنن الله بالهوى، ولعل وظيفة التصوف اليوم تكمن في حل الأزمة التي يعيشها الإنسان. وعندما تتلاقى الأفكار الإيجابية نجد مالك بن نبي يقول «ليس المشكلة أن تعلم المسلم عقيدة هو يملكها وإنما أن ترد هذه العقيدة إلى فعاليتها وقوتها الإيمانية وتأثيرها على الفرد والمجتمع». بهذا الفهم للخطاب الصوفي يمكن لإنسان اليوم أن يواجه تحديات عصره»[١٥] .

ذلك أن التصوف بالدرجة الأولى هو مكون ثقافي أساسي في المجتمع الإسلامي، كما أنه يمثل تراثا

---

[١٣]–عبد الرحمان ابن خلدون،١٩٨٩، **المقدمة**، بيروت، دار الفكر، ص٤٦٨–٤٦٩.

[١٤]– الغزال محمد، **تراثنا الفكري في مزان الشرع والعقل**، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص ٣١.

[١٥]–مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، دار النشر، الجزائر. ص ٣١.

جديرا بالاهتمام واستثمار ما يكتنزه من طاقات أخلاقية وجمالية لمواجهة تحديات العصر، كما يعد التصوف الوارث للنموذج النبوي في مجال الإحسان وبالتالي فإن تجزئة المجتمع وتفكيكه لا تتحقق إلا من خلال هذا المكون الثقافي.

نشأة التصوف:

حاجة الإنسان إلى الدين فطرية باعتبار أن حاجاته لا تتوقف عن إشباع الغرائز الطبيعية بل تتجاوزها إلى البحث الدؤوب عن الأمن النفسي المستلهم من الاتصال بالذات العليا المقدسة التي يلجأ إليها الإنسان في مواجهة تحديات قسوة الطبيعة المادية ونزعات الشر داخل النفس البشرية؛ فالدين مجال الحياة الروحية التي تمثل قدرا مشتركا بين البشر إلا أن نمط التعبير عنها يختلف باختلاف الحضارات عبر العصور وبالتالي فالدين هو القيمة المضافة إلى حياة البشر من أجل التسامي عن الطبيعة المادية للإنسان لتكريس منظومة من القيم تضفي على حياته بعدا حضاريا حيث يقول مالك بن نبي ولدت الحضارات في ظل المعابد[١٦] والحضارة الإسلامية حضيت بنصيب وافر من الاعتناء بالحياة الروحية وذلك لطبيعة الدين الإسلامي، ونشير هنا إلى أن التصوف نشأ في كنف الإسلام كما ذكر ابن خلدون في مقدمته أن ظهور الصوفية يرجع إلى تفشي اللهو والانغماس في ملذات الدنيا في القرن الثاني للهجرة حيث انقطع كثير من الناس عن أمور الدين وعكف الأتقياء عن العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[١٧].ولم يكن وليد المصادر الأجنبية كما يزعم بعض المستشرقين، لأن النزعة الروحية ليست وليدة التفكير الحداثي بل ترتبط مفاهيمها بعمق فكر الإنسان. أما التأثر ببعض التيارات الخارجية قد ظهر في مرحلة من مراحل تطور التصوف الإسلامي.

وبالتالي فإن التأثر ليس عاملا سلبيا إنما يتحقق بفضل المطالعة والمثاقفة والانفتاح على الآخر ذلك أن العلوم والفنون لا تتطور إلا بالاحتكاك والتأثير. والتصوف الإسلامي باختلاف مذاهبه بدوره أثر تأثيرا فعالا في اللاهوتيين والمسيحيين في القرون الوسطى واستفاد منهم المتصوفة الغربيون في تهذيب عقائدهم واصلاح مجتمعاتهم كما ألفوا كتبا وسائل فيه لنشر أفكارهم[١٨].

وبناء على ما سبق فقد نشأ التصوف كعلم يعتني بالحياة الروحية لدى المسلمين، وهو العلم الذي يهتم بالبحث عن وسائل تزكية النفس وصفاء الداخل من أجل الوصول إلى مقام الرضا الإلهي الذي يجلب

---

[١٦]–المرجع نفسه ص ٣٢.

[١٧]–عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ١٩٨٩، بيروت، ط٧، ص ٤٦٧.

[١٨]–القاسم عبد المنعم الحسني، التصوف والصوفية في الجزائر، مجلة الشهاب، ص ١.

له السلم الروحي والعقلي. فالعرفان الصوفي مثلا مجاهدة وذوق لا يشترك فيه كافة الناس لذلك لجأ الصوفي في نظمه وشعره إلى الرمز وترك التأويل للعارفين حتى يخفي عن العامة ما لا يفهمونه وفي الوقت ذاته، فإن المتصوفة كغيرهم من العارفين يصيبون ويخطئون.

وفي سبيل تحقيق هذا الأمر يمر المتصوف بمراحل من المجاهدة النفسية لترتقي روحه ويصفى قلبه، كما يمثل الزهد أبرز مفاهيم التجربة الصوفية، إلا أنه محل اختلاف من حيث مفهومه وصياغته في النماذج الحضارية، وإن كان الزهد بالمعنى التجريبي هو الافتقار فإنه بالمعنى الديني المقاصدي هو امتلاك الإنسان قوة الإرادة التي تحرره من أن تمتلكه نوازع النفس أو أن يستعبده غيره.

كما أن الزهد ليس الجهل بالحياة وأسباب العمل وقصور الباع في مختلف الحرف وترك زينة الدنيا عجزا عن بلوغها أو بلادة في تذوق الجمال الذي أودعه الله فيها، فرب نبي استمتع بالمال والبنين وهو مع ذلك من الزاهدين، ورب محروما عاش يشتهي فما كان فقره رفعة لشأنه ولا زيادة في حسناته.

مظاهر التصوف:

يعد التصوف في مقام الإحسان من الدين وأبرز مظاهره محبة الله وتزكية النفس، أما ملامحه الفكرية فمنها انفتاحه على الأطياف الإنسانية عقديا أو إيديولوجيا ودعوته إلى الحب والسلام والإيخاء.

١-التصوف هو محبة الله: قامت حركة التصوف على مبادئ روحية مما أسس لرؤية تنبني على تحقيق الأمن والأخوة. وتنبذ كل مظاهر الكراهية والعدوانية والتحاسب بين البشر. وركيزة هذه القيم هي المحبة في بعدها الإلهي كما دعت إليها رابعة العداوية وعليه فيكف تعمل المحبة الإلهية على خدمة الإنسان فردا وجماعة وكيف تعالج قضاياها الأخلاقية والاجتماعية؟

يقر ابن خلدون أن الصوفية مثلت علاجا للكثير من الاحوال الاجتماعية المزرية التي عرفها لمجتمع المسلم قديما وحديثا حيث يقول: فعندما جنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلين على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة فكان التصوف آنذاك موقفا دفاعيا أمام انغماس البشر في ملذات الدنيا[١٩]، وإذا كان هذا الموقف يعبر على حقبة زمانية تعود إلى العصر الأموي العباسي إلا أننا يمكن أن نستشف منه إمكانية توظيف الرؤية الصوفية لعلاج مشاكل المجتمع المعاصر الأخلاقية والاجتماعية؛ وعبر التاريخ كانت المحبة صانعة السلام والتسامح والأخوة، كما أن العالم اليوم أحوج إلى هذه القيمة في ظل الصراعات والحروب

[١٩]- ابن خلدون، **المقدمة**، مصدر سابق، ص ٤٦٨.

لتحقيق سعادة الإنسان وإعادة التوازن إلى حياته من منظور صوفي وهذا يستدعي اعتماد المنهج الإصلاحي الصوفي نموذجا للمنهج المثمر للقيم الروحية الذي تمثل في نماذج رجالات الإصلاح المؤسسة للحضارة الأخلاقية.

وللقيم الروحية دور في الحوار بين الأديان والحضارات وصناعة حياة تهدف إلى التوازن دون إقصاء لأحد، فالصوفي لا يكره أحدا لأنه تحقق بالتوافق مع ذاته لذلك ارتقى إلى الاندماج مع الآخر والتواصل معه، والدعوة الصوفية تسير وفق خارطة روحية صالحة لكل البشر وقادرة لاحتوائها على قيم الرحمة والجود والعطاء.

٢-تزكية النفس:

يقول ابن القيم الجوزية : التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وفق هذا المنظور تتأسس معالم الدور الذي يقوم به التصوف في تزكية النفس البشرية فيطهرها من الأدران والمفاسد ويسوي اعوجاجها عن طريق التربية الروحية . لقوله تعالى: **Π وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَاO**[٢٠].

وقد سعى المتصوفة عبر التاريخ إلى تربية النفس وتزكيتها وتجديد إيمانها وإصلاحها، والعناية بالفرد لأنه سبب صلاح المجتمع.

ولما كان هذا العصر الذي نحياه من حب الدنيا وشغف بها مع سيطرة الشهوات على النفس فإنه يكون لزاما أن نواجه هذا الوضع بوسائل تحمي كيان المسلم الروحي والأخلاقي والإجتماعي، حيث تبرز في هذا السياق دور التربية الروحية بزرع قيم ومفاهيم أخلاقية لعلاج الشرخ الأخلاقي في المجتمع المعاصر، فكما أن كثيرا من المسائل اليومية احتاجت للاجابة عليها برأي الفقيه فإن كثيرا من المسائل العقلية والنفسية فيها تحتاج للخطاب الصوفي ولغته[٢١]. وبالتالي فإن الخطاب الصوفي في جوهره يتضمن منهجا للتربية والتوجيه والإصلاح للحفاظ على الأجيال من الانزلاقات التي تهدد قيمها .

بعض النماذج من المتصوفة المصلحين ورواد حركات الإصلاح:

يلاحظ أن بعض الزهاد الأوائل الذين حملوا اسم التصوف لم يكن موقفهم سلبيا من الأوضاع العامة في المجتمع، وذلك لأنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعارضون الولاة والسلاطين

[٢٠]- سورة الشمس، الآية ٧-٩.

[٢١]-الندوي أبو الحسن، ٢٠٠٠، **ربانية لا رهبانية**، بيروت، دار العلم، دمشق والدار الشامية، ط١، ص ٢٣-٢٥.

لذلك فقد ذكر عن الصوفية أن كان فيهم أتقياء من أصحاب النزعة العملية والإصلاح، أخذوا جادين بالواجبات المفروضة عن المسلم، وكانوا يتفاعلون مع أفراد المجتمع ويتدخلون تدخلا شديد الوطأة في مشاكلهم [٢٢]. إضافة إلى صفات الزهد والانفراد عن الخلق والاقبال على العبادة إلا أنهم لم يكونوا بمعزل عن واقعهم.

وفي ضوء ما تقدم سعى بعض المتصوفة من أمثال الكلابادي وهو فقيه حنفي متصوف، وأبو سراج الدوسي في كتاب **اللمع** وأبو عبد الرحمن السلمي في كتاب **الطبقات**، وأبو قاسم القشيري **الرسالة القشيرية** إلى العمل على ربط التصوف وعلومه بعلوم الشريعة في مجال الفقه والأدب وعلم الكلام؛ وبذلك نجحوا في تقوية أواصر الصلة بين الإسلام والتصوف كما عملوا على تنظيم أنفسهم بطريقة محكمة [٢٣].

ولما كان رصد كل حركات الاصلاح والتجديد غير ممكن في مثل هذا المقال، فقد نشير إلى بعض الامثلة ممن أثر فيهم جو الزهد وسلوك الطريق الصوفي وتربيته، فأضافوا بذلك إلى دعوتهم وخطابهم بعدا روحيا عميقا مكنهم من الوصول إلى الناس بتغيير أنفسهم وواقع عصرهم رجوعا إلى كتاب الله وسنة رسوله وسلوك السلف الصالح ومن هؤلاء:

١–**عبد الحليم أحمد بن تيمية** (٦٦هـ) الذي عمل على ابراز كنه التصوف كمدرسة تربوية هدفها الأساس تهذيب النفس وتطهيرها من أخلاقها الذميمة، كما أنه عارض كل انحراف طرأ على التصوف في حين أظهر احتراما كبيرا لرواده أمثال الجنيد بن عياض، إبراهيم بن أدهم ، وغيرهم.

٢–أبو حامد الغزالي: مصلح اجتماعي، حيث يبدأ دوره بقوله: «وإياك أن تشغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك»[٢٤]. فعلى المصلح بعد ذلك أن يصلح أهل بيته ثم جيرانه وأهل محلته ثم أهل بلدته، وبعد ذلك أهل السواد؛ اي المناطق الحضرية، وهكذا إلى أقصى العالم.ويقول أيضا «الحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه...»[٢٥]. كما دعا الغزالي العلماء إلى أهمية تنوير الناس وتعريفهم بأمور دينهم فقال «اعلم أن كل قاعدة في بيته أينما كان فليس خاليا في هذا الزمان من منكر من حيث التقاعد على إرشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف»[٢٦].

---

[٢٢]– نقله إلى العربية عبد الهادي محمد أبو ليلى، ١٩٦٧م، **الحضارة العربية في القرن الرابع هجري**، بيروت، دار الكتاب العربي، ج٢، ص ٢٣.

[٢٣]–الجابري، محمد عابد، ١٩٩٨م، **تكوين العقل العربي**، بيروت، ص ٢٧٧–٢٧٨.

[٢٤]–حامد الغزالي، ١٩٧٩، **إحياء علوم الدين**، دار الفكر، ص٣٣٦.

[٢٥]– الغزالي أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، ج٢، ص ٣٣٧

[٢٦]– المصدر نفسه، ص ٣٣٨.

٣-الإمام محمد زكي: مصلح اجتماعي، حيث بيّن خطر أدعياء التصوف الذين اساءوا للطريق الصوفي، بزعمهم شطحات وولايات لا أساس لها، قائلا: «نحن نتفق مع خصوم التصوف في العمل على إبادة هؤلاء الأدعياء. ونختلف مع هؤلاء الخصوم في وجوب الحفاظ الكلي على التصوف المصفى الذي هو غاية الحياة وجمالها وبهجتها وهو علاجها من آفاتها وحاميها من سقوطها .

ومن بين العلماء أيضا الذين حولوا التصوف من الصلاح الفردي إلى الإصلاح الإجتماعي في العصر الحديث محمد علي السنوسي (١٧٨٧-١٨٥٩م) فقد تربى في بيت علم ودين كانت لديه نزعة العزلة والتأمل، وعُرف عليه التقوى من سلوكه وبتربيته الروحية خطط لدعوته في الإصلاح، كما سعى إلى إنشاء دولة إسلامية ذات منطلقات سلفية صوفية، انتشرت دعوته في شمال إفريقيا حتى غدت على مدى ثمانين عاما كانت عاملا مؤثرا في تيار الحركة الإسلامية وبات لها أتباع في كل قطر إسلامي، ومن ألمع قادة السنوسي عمر المختار الذي كان شيخا على زاوية القصور في الجبل الأخضر ثم صار القائد العام للمجاهدين السنوسيين بليبيا، وقف عمر المختار في وجه الفاشيت التي كان بقيادة موسوليني الذي عمل على محو الإسلام من ليبيا [٢٧].

دور الصوفية في الإصلاح الاجتماعي:

اخترقت الطرق الصوفية في كثير من بقاع العالم (السودان مثلا) الحواجز القبلية والاقليمية، وتجاوزت بمسلكها الأخلاقي أطر التعصب ساعية بنحو عفوي لإيجاد تدامج وطني يشمل كل الفئات، فكانت الحركات الصوفية العابرة للأقاليم هي الرد الوحيد على أشكال التجزئة، كما كان لشيوخ الخلاوي (الزوايا) أثارا كبيرا في نشأة المدن وتدامج السكان، كما تؤكد بعض الدراسات في السودان أن كل التدامج الحادث بمنطقة الجزيرة يعود إلى جهود الطرق الصوفية مع وجود عوامل أخرى متداخلة منها ما هو اقتصادي وسياسي واجتماعي.

فقد طرحت مدرسة الإصلاح والتجديد رؤية نقدية لإصلاح الفكر الديني، كان لروادها نزعات صوفية تتفاوت درجة تأثيرها من واحد إلى آخر مثل جمال الدين الأفغاني، محمد عبدو، رشيد رضا...

فمثلا عندما يختزل توصيف حدث ما بمقولة الفتنة فقط، إنما هو تعبير وجداني يبحث عن حكم نهائي قيمي يفتقد التحليل الاجتماعي والسياسي، وينمي نزعة العزلة التي تكرس ذلك الواقع، ومن ثم لا تبدو العزلة وسيلة للارتقاء النفسي من أجل إصلاح الواقع ومحاولة تغييره، بل هي ملاذ بديل لتجاوز معاناة

[٢٧]- أرسلان شكيب، ١٩٧٣، **حاضر العالم الإسلامي**، دار الفكر، ط٤،ج٢، ص ١٤٠

المجاهدة الفكرية والاجتماعية التي يتطلبها الإصلاح.

ولطالما ارتبطت الممارسة الصوفية عبر التاريخ الإسلامي بتقديم البديل المجتمعي على جميع المستويات من خلال إحياء روح العبادة في نفوس الخلق، التزكية والإحسان المالي، والقسط، فضلا عن تجديد روح الدين القويم بما يتوافق ومقاصد الشريعة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، كما أن الصوفي بطبعه ميال للسلام المناجي إلى ربّه، لم يكن راغبا ولا قاصدا لمنازعة حاكم على سلطان، ولا إعانة ظالم على ظلم ولا التبجل يهدف زعزعة الأوضاع الاجتماعية والسياسية.

إن تأسيس الزاوية لم يأت من فراغ، بل في ظل بروز الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية داخل المجتمع، وتفشي ظاهرة الصراع على السلطة في عهد الفتنة.كما اختار الصوفي أن يقدم البديل عبر مؤسسته بتلقين علوم القرآن والحديث وتربية النفس وتزكيتها، وغرس بذور المحبة والتضامن والإخاء بين المنتسبين للمؤسسة.

فكانت عبارة عن حزب سياسي له هيئات موازية في ذلك العصر فيه كانت تعني بالتحكيم بين المتنازعين ونصرة المظلومين والدفاع عن البلاد والعباد، أيام أزمات الجهاد الصوفي مثل (عمر المختار نموذجا) والأمير عبد القادر الجزائري.

إن أهم مكسب للصوفية هو تنظيم الأنشطة في قالب مؤسساتي وهي الزواية فبذلك يستطيعون التعريف بتوجهاتهم الكبرى، واستقبال الراغبين في السير بصحبتهم مما يزيد من عوامل نجاح هذه المؤسسة.

وفي اعتقاد أن الإصلاح الصوفي يبدأ بفك الارتباط بالطريقة أو بالشيخ، وبعودة التصوف إلى أصوله الأولى حيث كان فيه البدء تجربة شخصية لم يقبل عليها سوى صفوة من الناس انكبوا على انفسهم واستنبطوا ذواتهم فكان تصوفهم أشبه ما يكون بحركة النخبوية لا ظاهرة اجتماعية شعبية[٢٨]، واليوم لم يعد هناك معنى للاعتقاد بدون انتقاد وسلب الإرادة وطاعة الشيخ التي وصلت إلى قول المتصوفة: إن من لم يصبح له نسب في القوم فهو لقيط لا أب له في الطريق وأن من لا شيخ له فالشيطان شيخه وأن من لم يمت على بيعة شيخ مات في ترهات الظلال[٢٩].

وهذه قواعد ينهض عليها التصوف الطرقي في حين هي قواعد تذكرنا بحالة القصور التي تحدث عنها الفيلسوف كانط في عرض جوابه على سؤال: ما التنوير؟ وعليه فإن الإصلاح الصوفي ينبغي أن يقودنا إلى

[٢٨]- الطيب محمد، **إسلام المتصوفة**، دار الطليعة، ط١، ص ١٣٢.

[٢٩]- المرجع نفسه، ص ١٣٣.

التحرر من سلطة المؤسسة الطرقية وسلطة شيخها فيصبح كل فرد متصوفا دون أن يكون له شيخ؛ بمعنى أن يتجرأ المريد على استخدام فهمه الخاص وهذا ما يراه أيضا بعض المتصوفة الجدد، كما انه لا يلغي الدور المهم الذي قام به شيوخ الزوايا عبر التاريخ، إلا أن هذا الأخير لم يعد اليوم فعالا ومقبولا في زمن دول الحداثة، هذه الدول التي ينبغي أن تقوم بمعية المجتمع المدني بأغلب الأدوار التي كانت تقوم بها الطرق الصوفية بشيوخها من تربية ومساعدات اجتماعية وانسانية [٣٠].

الخطاب الصوفي ودوره العملي في الدعوة والإصلاح:

لما أغرق الناس في ماديات الحياة سيطرت عليه الرفاهية، فانطلقت صيحات الزهاد والمصلحين طلبا لتوازن في الحياة فجاءت دعوتهم إلى الزهد وتقليلهم من الاهتمام للدنيا فأوجدت جماعة من الناس يتبنون هذا الاتجاه ويجدون جذوره في حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير تاركين واجباتهم المنوطة بهم في مجال إصلاح المجتمع بالدعوة إلى الجهاد الأكبر والأصغر ونشر الإسلام وهؤلاء المتصوفة أخلصوا أنفسهم لله.

كما أن أثر الطرق الصوفية في نشر الإسلام في العالم الإسلامي حقيقة تاريخية إلا أن بعضها انحرف وتخلف عن الركب الحضاري لظروف عدة حيث يرتبط انتشار الإسلام في إفريقيا السوداء وجنوب الصحراء والهند بكثير من الطرق الزوايا وشيوخها بما بدلوا من جهاد في هذا الصدد. إذ لم ينتشر الإسلام في كثير من المناطق بواسطة الحروب، ذلك أن التوافق الاجتماعي بين المسلمين وغيرهم لا يتم إلا بواسطة أولئك الذين يقدمون ولا يطلبون ويقرضون ولا يطمعون في شيء[٣١].

كما لا ينكر أحدا الدور الذي أدته الزوايا السنوسية في الجهاد والأعمال الحربية التي كان لها أثرها في تونس وليبيا والجزائر، وكذلك الزوايا القادرية الرحمانية وغيرها في مقاومة الاحتلال الغربي في الجزائر واحتضان ثورة التحرير للاستقلال.

وحين تمزقت الشخصية المسلمة ووجدت التيارات التي فصلت الإنسان المسلم عن حقيقة تكامله، وانفصل العمل على النقل (النص) والحقيقة عن الشريعة ومات الوجدان الذي كان يرهقه أن يرى المنكر ولا يغيره كما كان الأمر مع السلف الصالح ومن تبعهم، فحين حدث هذا في مجتمع المسلمين برز علماء مصلحين حققوا التوازن حين دعوا إلى الزهد واعتزال المظالم كما أسهموا في تغيير المنكر وإصلاح الفساد في واقعهم.

---

[٣٠]- المرجع نفسه، ص ١٣٣.

[٣١]- عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف، ص ٢٥.

فقد كان هذا العمل في مجالس حلقات في القرنين الثالث والرابع هجريين ثم تكونّ في القرن السادس الهجري ما يسمى بالطرق الصوفية إلى يومنا هذا.

فانتفض مصلحون مجددون بوعيهم أمام الطرق الصوفية ورفضوا تيار بدعة الترهب والعزلة على الناس كما نبهو ا بهذه الأمراض والأخطار التي تهدد مسار الإصلاح.

أمثلة الأدوار الإجتماعية والسياسية للخطاب الصوفي:

١-عملت المنظومة الصوفية على الانشغال الايجابي لتأطير المجتمع تأطيرا دينيا، تعليميا، اجتماعيا ، اقتصاديا وخلقيا، كما ساهمت في الرقي بالمسلم إلى مرتبة الإحسان كما عرفه النبي صلى الله عليهم وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» . كما ساهمت أيضا في النشاط الاجتماعي مثل:

- تنظيم مواسم دينية ذات نفع اجتماعي. وغرس التعاليم الاخلاقية بعد تحفيظ القرآن للمعلمين وبناء المدارس العلمية والعمل على نشر الثقافة الشفوية بمجالس المذاكرة.

- كما عملت المنظومة الصوفية على بعث ثقافة التضامن والتعاون بتوفير الإيواء لعدد من أبناء السبيل بإطعام الطعام ولا سيما في أوقات المجاعة. وحماية الجماعات من العمال الظالمين.

- عملت على كسر الحواجز القبلية وتليينها، كان لهم دور في الحوار التعايش السلمي لاتسام الخطاب الصوفي بالمرونة العالية والتسامح ومقدرة على الحوار، فكان أهل التصوف يشدون الرحال إلى بعضهم البعض بين البلدان، ويتحسسون مشاكل البلاد، فكانوا سفراء وقنصليات إسلامية لدى جميع الشعوب، وهم ملاذ المهاجرين طلاب الرزق والعلم والأمن والشفاء.

- كما كان لأصحاب هذه المنظومة روح الفريق والعمل الجماعي وتشجيع العمل التطوعي بين الشباب وتأطير الاندماج الاجتماعي.

- ويتجلى دور المرشد في توجيه القلوب وترقيتها. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الحرص على أداء المؤسسة التربوية لأدوارها الاجتماعية والتضامنية ورعاية الأحداث فقد أثبتت الدراسات النفسية على أن أفشل وسيلة لإصلاح الأحداث هي حبسهم وعزلهم بعيدا عن المجتمع.
- كما كان لهم قبولا ومحبة بين الناس مما يسر لهم دورهم في حل النزاعات وتوجيههم للدبلوماسية الشعبية.
- ضمان الولاء للإمامة، والتوسط في الخير بين الحاكم والمحكوم، كما ساهم كُتّاب التصوف في

تخريج دفعات من الشباب التي افتخرت بهم عائلاتهم وأمتهم.

وكل هذه الأدوار هي مشروع العمران الأخوي الذي يثمن الرأسمال البشري ويسعى للنهوض بأخلاقياته... ولكل هذه الغايات اكتسب التصوف عقلانية فكرية دينية وتنموية.

ونشير هنا إلى أن هذه الأدوار تماثل جملة من القواعد المعمول بها في مجال التنظيم والتسيير والمتضمنة في فكر الاقتصادي الفرنسي هنري فايول في كتابه " Administration industrielle générale" من قبيل (السلطة التراتبية، وحدة الإدارة، وحدة القيادة المبادرة...)، كذلك فبنية الزاوية التنظيمية مثلا تتفق بشكل جوهري مع التنظيمات المعاصرة في فلسفة العمل، ومن أجل بناء مشروع العمران الأخوي يشكل الإحسان المالي ضرورة ملحة وغاية جوهرية لإنشاء حلف اقتصادي، خاصة وأنه حلف مؤسس على ميثاق وترابط اجتماعي ذو بعد روحي له ركيزة صلبة وهي روح الفريق التي استمدت من التربية الروحية والسلوكية، ويساهم هذا الحلف في الحد من الفوارق الاجتماعية فضلا عن التكامل الحاصل لدى كل المكونات من خلال تقارب الرؤى، مما يساهم في تفعيل الاقتصاد، على سبيل المثال: رجل الأعمال المنتسب إلى زاوية بحاجة إلى موارد بشرية مخلصة خلوقة، تتمتع بسمات الوفاء، بغية المضي قدما نحو الريادة، وهذا الغرض لن يتأتى إلا بمن سكن قلبه السمو الأخلاقي، وامتزج وجدانه بعقل عملي، يجعله يسير وفق التربية الروحية، مع تخصيص يسير من المداخيل لصالح الزاوية، للإعانة في التكاليف ودعم المبادرات الكبرى، فهي بذلك استراتيجية اجتماعية حضرية وتنموية، وهذا الهدف يلزمه آليات معاصرة، تتطلب من المؤسسة تطوير منهجية العمل، وتثمين المشترك الإنساني، ودرء الخصومات والصراعات، ذلك لأن البشرية اليوم تعيش أزمة أخلاق، وهذا بفرض الاهتمام بالإنسان قبل أي مطامع دنيوية من شأنها نشر الجريمة والفساد الاجتماعي، وأي شيء أعظم من إصلاح القلوب بذل استعبادها وتفقيرها وتجهيلها؟

وقد كان لكبار الصوفية دورا اجتماعيا ملحوظا، مثل: عبد الوهاب الشعراني (السوداني) كان يقوم بإطعام وكساء مئات المحتاجين والمرضى، فكان يمثل مؤسسة اقتصادية بتصوفه.

قضايا الخطاب الصوفي وخريطة التحديات:

يجب أن يكون لهذا الخطاب دورا أكاديميا بالدرجة الاولى، وذلك بالاهتمام العلمي تحقيقا ودراسة وتحليلا ولا مانع من التكامل مع العلوم الاجتماعية التربوية والاعلامية باستنطاق هذا النص الصوفي وغيره من الخطابات المماثلة وتفعيلها والعمل على بثها وتجسديها في المجتمعات الإسلامية بغية تحقيق الأهداف التالية:

-تفعيل القيم الإنسانية في ظل مقام الإحسان. ورفع مستوى حياة الإنسان إلى تربية الروح وتصفية القلب وتزكية النفس.

-تحقيق التفاعل مع كافة الأطراف دون إهمال الآخر، إذ يمثل مبدأ التسامح عند الصوفي الإجابية التي تجعله صاحب هوية مركبة منفتح على الآخر، يتقبله ويرى فيه مكملا له، بصرف النظر عن فوارق اللغة أو العرق أو الدين أو الثقافة أو أي انتماء آخر بمعنى الاعتراف بشرعية الاختلاف بمنطلقات روحية أخلاقية تسمو بالإنسان على كل اعتبار نفعي وتؤهله ليستحق تكريم الله[٣٢].

-العمل على بعث ثقافة التسامح والعفو في ظل ما تعانيه الأمة من جراء الاحتقان المذهبي والحزبي العمل على إثراء الموضوعات ذات الصلة بالتصوف كالأعمال الحسنة وتهذيب الأخلاق وتزكية النفس واصلاح المجتمع.

-تعديل ما يتم تعليمه مدرسيا ببرامج مستوحات من هذه النصوص الصوفية تحقق الهدف الأخلاقي مع التركيز على الجانب العملي فلا يكفي الحفظ والتلقين للجانب المعرفي بل لابد من تحويلها إلى مواصفات أبقى أثرا في شخصية النشئ، علما أن المدرسة باعتبارها بيئة ومحيطا اجتماعي، تتحقق على أرضيته القيم والمثل من خلال وعي أطراف العملية التعليمية بقيمة ما يقال ويفعل على مرأى ومسعى الطلاب وربط القيم الأخلاقية التي تقدم بواقع النشء داخل وخارج المدرسة من خلال امثلة واقعية ترتبط بالمحيط البيئي للمتعلم.

خاتمة:

إن علم السلوك والتربية يحتاج إلى دراسات مستمرة لارتباطه بحياة الناس، فحضارة العصر التي طغت المادة عليها أصبحت أكثر طلبا من أي وقت للقيم الأخلاقية في ظل مقام الإحسان ومحاولة أنسنتها، فالمتصوف كان في كل عصر ذو ثقافة عالمية ولم يوجد من العلوم إلا وكان له سهم فيها حيث أن المتصوفة فلاسفة؛ ومن خلال تصوفهم وفلسفتهم أضافوا بعدا إنسانيا عميقا للإنسان وعملوا على نشره حتى أصبح العالم الغربي الآن لا يكاد يعرف الإسلام إلا من خلال ابن العربي والحلاج وجلال الدين الرومي وغيرهم .

ولعل الفراغ الروحي الذي يعاني منه إنسان اليوم علاجه في ضبط نفسه وتزكيتها والارتقاء بروحه إلى مدارج الكمال، وبالتالي لن يتحقق الوجود الإنساني المتوازن إلا من خلال تبني منهجا ربانيا يستهدف بناء

[٣٢]- القيسي، رياض عامر، **التصوف ودوره في إنماء الفكر والأدب**، موقع:
www.islamic.sufism.com

الفرض أولا لإصلاح المجتمع وتأسيسه، ذلك أن الخطاب الصوفي خطاب ديني ذو أبعاد روحية يحمل منظومة متكاملة للقيم التي تسمو بالإنسان ارتبطت بالمنحى الصوفي وما أحوج مجتمع اليوم إلى اعتماد هذا الخطاب الديني وتفعيله في واقع الحياة الاجتماعية وبناء أخلاق إنسانية.

كما تبين أن المجتمع في حاجة ماسة لعديد من قيم التصوف في مواجهة مهددات أمنه الفكري والاجتماعي وتبين أيضا أن المتصوف الحقيقي مثل عبر التاريخ نماذج حية ظهرت وتشكلت ونمت مع المجتمع حيث كان المتصوفة في مختلف بقاع العالم الإسلامي تتمتع بقبول اجتماعي واسع بين الفئات الاجتماعية والاقتصادية، لأن منهجها كان يدور حول مفاهيم الإصلاح والمصلحة العامة والعرف الاجتماعي وتحقيق منافع الناس بالتآلف فيما بينهم.

نتائج البحث والمقترحات:

-العمل على نشر الوعي بحقيقة الخطاب الصوفي وبمضامينه الروحية والأخلاقية والاجتماعية.

-إنشاء دورات عمل لدراسة الخطاب الصوفي وفق رؤية موضوعية علمية بغية العمل على تفعيله في المجتمع، وصيانة قيمه وعقيدته.

-إدراج نصوص الخطاب الصوفي ضمن مقياس تعليمي جديد (التربية الأخلاقية والروحية).

-الخطاب الصوفي متجدد لأنه قائم على فلسفة التأمل والارتقاء.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد حسن، ١٩٩٨، **قاموس المذاهب والأديان**، بيروت، دار الجيل، ط١.
٢. أرسلان شكيب، ١٩٧٣، **حاضر العالم الإسلامي**، دار الفكر، ط٤، ج٢.
٣. البسيوني إبراهيم، ١٩٦٩، **نشأة التصوف الإسلامي**، مصر، دار المعارف.
٤. الجابري، محمد عابد، ١٩٩٨م، **تكوين العقل العربي**، بيروت.
٥. حامد الغزالي، ١٩٧٩، **إحياء علوم الدين**، دار الفكر، ج٢.
٦. الطوسي أبو نصر السراج ، ١٤٢٣-٢٠٠٢ **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.
٧. الطيب محمد، **إسلام المتصوفة**، دار الطليعة، ط١.
٨. عباس فضيلة، ٢٠٠٨، **الأصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب**، بغداد.
٩. عبد الرحمان ابن خلدون،١٩٨٩، **المقدمة**، بيروت، دار الفكر.

١٠. عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ١٩٨٩، بيروت، ط٧.

١١. عبد الهادي محمد أبو ليلى، ١٩٦٧م، **الحضارة العربية في القرن الرابع هجري**، بيروت، دار الكتاب العربي، ج٢.

١٢. الغزال محمد، **تراثنا الفكري في مزان الشرع والعقل**، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع.

١٣. فيصل بدير عون، ١٩٨٣، **التصوف الإسلامي، الطريق والرجال**، مكتبة سعيد رأفت.

١٤. القاسم عبد المنعم الحسني، التصوف والصوفية في الجزائر، مجلة الشهاب، ص ١.

١٥. القشيري عبد الكريم بن هوزان ١٩٩٠، **الرسالة القشيرية**، بيروت، ط٢.

١٦. القيسي، رياض عامر، **التصوف ودوره في إنماء الفكر والأدب**، موقع:

١٧. الكلابادي أبو بكر محمد، ١٩٩٢، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تحقيق محمد محمود أمين النواوي، القاهرة، المكتبة الازهرية للتراث، ط٣.

١٨. ما سينيوس ومصطفى عبد الرازق، ١٩٨٥،**التصوف**، ترجمة: دار المعارف الإسلامية، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط١.

١٩. مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، دار النشر، الجزائر.

٢٠. محمد بن بريكة ٢٠٠٦، **التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان**، الجزائر، دار المتون، ج١ .

٢١. الندوي أبو الحسن، ٢٠٠٠، **ربانية لا رهبانية**، بيروت، دار العلم، دمشق والدار الشامية، ط١.

٢٢. هيزري كوربان، حسين نصر، عثمان يحي، ١٩٧٧، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة نصير براون وفيمي حسن، منشورات عويدات، ط٢.

23. www.islamic.sufism.com